

التَّارِيخُ: 31/07/2026

الْمَوْضُوعُ: الرَّحْمَةُ بِالْمَخْلُوقَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ.

أيها المسلمون الأفاضل!

يَقُولُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْآيَاتِ الَّتِي تَلَيْتُ أَنْفَا: (وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ)¹، جَاعِلًا التَّارَحَمَ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ صِفَاتِ أَهْلِ الْإِيمَانِ، وَمِنْ أَعْظَمِ الْقُرْبِ الَّتِي تُقَرِّبُ الْعَبْدَ إِلَى رَبِّهِ. كَمَا يُخْبِرُنَا نَبِيُّنَا ﷺ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ أَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ تَنَالُ مَنْ يَرْحَمُ عِبَادَهُ، فَيَقُولُ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ»².

أيها المؤمنون الكرام!

إِنَّ الرَّحْمَةَ هِيَ الشَّفَقَةُ، وَالْإِنْصَافُ، وَرِقَّةُ الْقَلْبِ، وَلَيْنُ الْفُؤَادِ. وَالرَّحْمَةُ، وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ الْفَضَائِلِ الَّتِي تَجْعَلُ الْإِنْسَانَ إِنْسَانًا حَقًّا، لَيْسَتْ مُجَرَّدَ الشُّعُورِ بِالشَّفَقَةِ، بَلْ هِيَ أَلَّا تُؤْذِي، وَأَنْ تَحْمِي، وَأَنْ تَغْفُو مَعَ الْقُدْرَةِ، وَأَنْ تَصْبِرَ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَأَنْ تُشَارِكَ غَيْرَكَ مِمَّا آتَاكَ اللَّهُ عِنْدَ السَّعَةِ.

وَأِنَّ الرَّحْمَةَ هِيَ تَجَلِّي لَاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ فِي عِبَادِهِ. وَمُنْذُ خَلَقْنَا، أَحَاطَ اللَّهُ جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ بِرَحْمَتِهِ الْوَاسِعَةِ. فَرَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَرْزُقُ كُلَّ مَخْلُوقٍ خَلْقَهُ، وَيَحْفَظُهُ، وَيُحْيِيهِ.

وَقَدْ بَيَّنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَعَةَ رَحْمَةِ اللَّهِ، حِينَ أَشَارَ إِلَى أُمَّ احْتَضَنْتْ وَلَدَهَا بِشَفَقَةٍ بَعْدَ إِحْدَى الْغَزَوَاتِ، فَقَالَ:

«أَتَرُونَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟» قَالُوا: لَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: اللَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلَدِهَا».

أيها المؤمنون الأعزاء!

إِنَّ أَصْلَ كَثِيرٍ مِنَ الْمَشْكَلاتِ الَّتِي يَعِيشُهَا مُجْتَمَعُنَا الْيَوْمَ هُوَ غِيَابُ الْمَحَبَّةِ وَالرَّحْمَةِ. فَإِنَّ ضَعْفَ الشَّفَقَةِ عَلَى الصِّغَارِ، وَضَعْفَ اخْتِرَامِ الْكِبَارِ، يُؤَدِّي إِلَى ارْتِدْيَادِ الْعُنفِ، وَالْأَنَانِيَّةِ، وَاللَّامُبَالَاةِ، وَيُضْعِفُ الرِّوَابِطَ الْأُسْرِيَّةَ، وَيُخِلُّ بِالسَّكِينَةِ وَالْأَمْنِ فِي مُجْتَمَعِنَا. وَقَدْ دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى إِحْيَاءِ الرَّحْمَةِ يَقُولِهِ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ».

فَلْنَجْعَلِ الرَّحْمَةَ سَائِدَةً فِي بُيُوتِنَا أَوَّلًا، وَلِنُرَبِّ أَبْنَاءَنَا عَلَى الْمَحَبَّةِ، وَلِنُوقِرْ كِبَارَنَا. وَلِنَتَّبَعِدْ عَنِ الْكِبْرِ وَالْغَضَبِ وَالْأَنَانِيَّةِ، وَلِنَتَحَدَّثْ بِلِسَانٍ يَمْلُؤُهُ الْعَفْوُ وَاللِّينُ. وَلِنُرْعِ الْأَيْتَامَ، وَالْفُقَرَاءَ، وَالْمُحْتَاجِينَ مِنْ حَوْلِنَا، وَلَا نَنْسَ مَسْئُولِيَّتَنَا ثُجَاهَ الطَّبِيعَةِ وَجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ أَمَانَةً فِي أَعْنَاقِنَا. أَلَا فَلْنَعْلَمْ أَنَّهُ حَيْثُ تَغَيَّبَ الرَّحْمَةُ، يَغِيْبُ الْأَمْنُ وَالسَّكِينَةُ أَيْضًا.

أيها المؤمنون الأعزاء،

إِنَّ الرَّحْمَةَ أَثْمَنُ كَنْزٍ يَقْرَبُ الْإِنْسَانَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. وَكُلُّ قَلْبٍ يَتَعَامَلُ بِالشَّفَقَةِ يَنَالُ الرَّحْمَةَ الْإِلَهِيَّةَ، وَيَحْظَى بِمَكَانَةٍ خَاصَّةٍ فِي قُلُوبِ النَّاسِ. وَمَنْ جَعَلَ الرَّحْمَةَ مِنْهَجًا لَهُ، وَجَدَ السَّكِينَةَ فِي الدُّنْيَا، وَالْفَوْزَ الْأَبَدِيَّ فِي الْآخِرَةِ.

نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ تَمْتَلِئُ قُلُوبُهُمْ رَحْمَةً، وَتَنْطِقُ أَلْسِنَتُهُمْ بِاللُّطْفِ وَالْأَدَبِ، وَيَنْظُرُونَ إِلَى جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ بِعَيْنِ الشَّفَقَةِ. آمِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ

² Tirmizî, Birr, 16; Ebû Dâvûd, Edeb, 58.

¹ Beled, 90/12-18.